جامعة ديـــــالى
كلية الفنون الجميلة
قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية

المادة: جماليات الاخراج للسينما والتلفزيون
المرحلة : الرابعة
اسم الاستاذ : د. علي زيد منهل

جماليات حركة الكاميرا

الكاميرا هي اداة العمل عند مخرج العمل الفني وبغض النظر عن التطور التقني عبر الزمن لصناعة الكاميرا فان مبدأ هذا التطور هو ما فرضته المفاهيم والاساليب السردية للمناهج الفنية في تصوير المسلسلات الدرامية التلفزيونية سواء ما كان منها خيالياً ام واقعياً لذلك فان الحديث عن الكاميرا ودورها التقني في تجسيد العمل الدرامي الفني ترتبط بشكل اساسي بموضوع المسلسل وما يحمله المسلسل من قيم ومفاهيم رصينة تعبر عن المعنى العام للحدث الدرامي وفق المنهج الفني داخل المنجز المرئي.

لذا فان اللقطة هي ما يظهر لنا على شاشة التلفزيون في اية وهلة وقد تتغير اللقطة دون ان نلخصها او تتغير بصورة ملحوظة اذا ما تحركت الكاميرا او تحرك المرئي.

وهذه الصورة المرئية التي تحفز الاثارة والانفعال لدى المتلقي انما هي نتيجة حتمية، حيث يقوم المخرج بتجسيد افكاره وتصوراته وفق رؤية فنية تحمل من المعاني والدلالات النفسية والفلسفية للتعبير عن الموضوع وفق المنهج الفني عند معالجته للنص الدرامي وبذلك فان المتلقي ينقاد لا شعورياً الى متابعة الاحداث الدرامية التي جسدها داخل المنجز المرئي وتوظيف عناصره السايكولوجية والدرامية والعناصر الفنية عبر وسائله التقنية التي تجسد الحدث الدرامي وفق المنهج الفني وابراز خصائصه من خلال وسائله ومنها الكاميرا التي تكون العين التي تنقل ما يدور من احداث وتجسيدها للمنهج الفني الذي صنعه ووضع اسسه الفنية والتعبيرية.

لذلك من فان الكاميرا التي تشتمل على عدد من المحاور الاساسية التي تلعب دوراً رئيسياً وتحتوي على حجوم اللقطات وزوايا التصويروحركات الكاميرا والعدسات اذ ان ارتباط المنجز المرئي بحجم اللقطة هو ارتباط وثيق لذلك يقال ان قانون العرض المرئي هو تغيير حجوم اللقطات لذا ان الكثير من معنى اللقطة يقوده حجم اللقطة نفسه والزاوية التي يتم التصوير منها.

وبهذا فان اختلاف حجوم اللقطات يكون على وفق المعالجة التي وضعت للحدث الدرامي لكي يوصل الفكرة الرئيسة ومضمون الحدث الدرامي والمحافظة على انسيابية الاحداث الدرامية لذا فان اختلاف حجوم اللقطات يتحدد على اساس المسافة بين آلة التصوير والموضوع المصور أو بنوع العدسة، وعليه يمكن تقسيم حجوم اللقطات الى (اللقطة البعيدة جداً- اللقطة البعيدة- اللقطة الكاملة- اللقطة المتوسطة- اللقطة الكبيرة او القريبة).

ان حجم اللقطة يتحدد بطبيعة الموضوع وبطابع المنجز المرئي حيث تعمل تلك الحجوم وطريقة تركيبها على تجسيد الاحداث الدرامية في المسلسل التلفزيوني فعندما يتطلب المنجز المرئي حركة مجاميع هائلة من الاشخاص والاحداث التي تجري في زمان ومكان موصول فلا بد هنا من استخدام احجام اللقطات البعيدة جداً وكذلك الحال في حالة الرغبة في الحصول على فراغ هائل يحيط بالشخصية لاعطاء الاحساس بضآلة هذه الشخصية وانعزالها.

للتعبير عن المشاعر والانفعالات النفسية فان استخدام اللقطة القريبة هو الحل الاكثر احتمالاً لانه يمكن نقل تعابير وانفعالات وجه الشخصية لكونه اكثر اجزاء جسم الشخصية تعبير عن حيوية او ضعف وابراز الحالة النفسية. ان اللقطة الكبيرة هي ما يميز السينما وكذلك ما يعطي السينما طابعها الشعري الخاص وهي تحقق قرابة وعزلة متميزتين لكنها بشكل خاص تسمح باقتراح حد اقصى من الحس المأساوي بأقل ما يمكن من الوسائل حيث يصبح من السمات الاساسية للشخصية وتصبح لكل حركة عابرة لاي عضلة دلالة وتشير الى الاحداث التي حدثت.

لذلك فان مخرج العمل الفني يلجأ الى استخدام اللقطات الكبيرة للايهام بالحدث الدرامي كأن يصور عين وحدها ثم الاقتراب اكثر من داخلها وهذا بطبيعة الحال يبتعد عن الواقع المعاش وبما ان المنجز المرئي واقع افتراضي فانه يحتمل كل الاشياء التي تبتدعها المخيلة على وفق المنهج الفني اذ يميل الانطباعي الى استخدام تلك الحجوم من اللقطات عند تجسيده الاحداث الدرامية بينما المخرج الواقعي فانه يبتعد كثيراً من استخدام تلك الحجوم لانه يتعامل مع واقعه وبطبيعة شخصياته في العمل الفني .

ان الاختلاف في حجوم اللقطات من اجل تصوير الاحداث الدرامية والتعبير عنها عن طريق زوايا آلة التصوير التي مكنت من ان يجد الكثير من الحلول الاخراجية للاحداث الدرامية اذ تقسم زوايا آلة التصوير على:

1-زوايا التصوير الذاتي

2-زوايا التصوير الموضوعي.

حيث يمكن لزوايا آلة التصوير من تصوير المشهد المرئي بجعل الكاميرا تعبر عن وجهة النظر الذاتية للشخصية او يجعل التصوير يتم من خلال وجهة نظر مخرج العمل الفني وبذلك يتاح له امكانية تصوير الاحداث من زوايا مختلفة من اجل التأثير في المتلقي وبناء الاستجابة الجمالية لديه لتجسيد الاحداث الدرامية داخل المشهد المرئي وفق المنهج الفني الذي وضعه الكاتب الدرامي للنص ان استخدام المخرج الواقعي للزوايا ليبدو منقاداً الى الاحتمال الفيزيائي بينما ينقاد الاستخدام الانطباعي للصلاحية الدرامية والسايكولوجية.

لذا فان الزاوية غالباً ما تعكس موقف صانع العمل الفني اتجاه موضوعه وعادة ما تنقسم الزوايا الى (خمسة زوايا اساسية). يستطيع من خلالها ان يجسد الحدث المصور، اذ تعد (زاوية نظرة الطائر) زاوية نادرة الاستخدام لانها تؤخذ من الاعلى ومن ثم فهي تشوش المنظر من حيث تسطح الاجسام ولاستيعاب المشاهد للموجودات داخل المشهد المرئي يتطلب وقتاً أطول على الشاشة المرئية حيث يتم الخداع بهذه الزاوية من خلال ابتعادها عن الواقع وتكوين واقع جديد افتراضي يمكن تصويره من الاعلى وعملية التشويش التي تحدث للموجودات هي التي تخلق الخداع بحقيقة الاشياء الموجودة داخل المشهد المرئي.

اما زاوية (مستوى النظر)عند استخدامها لا بد من وضع اعتبار لطول الشخصية كونه واقفاً او جالساً وبما ان هذه الزاوية تستوعب الاشياء كما تستوعبها زاوية رؤية العين لذا فهي اكثر الزوايا المستخدمة في المسلسلات التلفزيونية حيث تجسد تلك الزواية التكوين المرئي وتفاعل الشخصية داخل الحدث الدرامي لايصال التأثير السايكولوجي الى المتلقي.

وكذلك (زاوية الرؤية المرتفعة) حيث يكون لها شأن كبيرفي تجسيد الاحداث الدرامية حيث تقلل تلك الزاوية من ارتفاع الموجودات وتبطأ الحركة بحقيقة طولها الفعلي الذي يتجسد داخل المشهد المرئي من خلال تفاعل كافة العناصر المرئية والفنية لإبراز خصائص التكوين المرئي وحركة الشخصيات.

أما (زاوية الرؤية المنخفضة) حيث يمكن بناء الخداع البصري بتلك الزاوية من خلال اظهار المبالغة في الحجم وكبر الشخصيات وتزيد من سرعة الحركة عند استخدام هذه الزاوية وعليه فان خداع الزاوية المنخفضة يتحقق من خلال ضخامة التكوين المرئي واظهاره بغير حقيقته وذلك على وفق رؤية وطريقة معالجته للمشهد المرئي.

اما (الزاوية المائلة) يلجأ مخرج العمل الفني احياناً الى استخدامها حيث تخلق تلك الزاوية عدم الاستقرار وعدم التوازن وتبتعد عن الواقع في طريقة تصوير اللقطة المرئية.

وندرك من هذا كله أهمية اختيار الزاوية المناسبة للتعبير عن المضمون الدرامي للمنجز المرئي حيث ترتبط الزاوية ارتباطاً مهماً بتجسيد الحدث الدرامي كما يمكن لحركات آلة التصوير ان تضفي على المنجز المرئي جمالية وابداع، حيث يكون للحركة دورٌ كبير في بناء وتجسيد الحدث الدرامي سواء كانت حركة الموضوع او حركة آلة التصوير او الحركة المتولدة نتيجة لعملية المونتاج فهي تنظيم لاغراض تعبيرية ويمكن من خلالها ان يوظف وسائله التقنية لإضفاء سمة جمالية وابداعية للتشكيل المرئي الذي تخيله صانع العمل الفني وفق المنهج الفني فالحركة هي احدى الوسائل للتعبير داخل الاطار، الحركة مثل الصورة يتم التفكير فيها عادةً ضمن عمل مادة الموضوع.

لذلك فان المخرج يحاول ان ينتقي الحركة المعبرة ليجسد على الشاشة فعلاً حركياً مؤثراً في الدراما، حيث يكون لحركة آلة التصوير دوراً مهماً في التعبير عن الحدث الدرامي ومنذ ذلك الحين أصبحت آلة التصوير آلة التسجيل المرئية التي نعرفها اليوم فهي أولاً قد وضعت في خدمة دراسة موضوعية للحدث او للديكور. وقد ادى تحريك آلة التصوير الى تغيرات في احجام اللقطات والى تطور المونتاج وكبر قاعدة زاوية الرؤية واصبح لهذه الحركة دور تعبيري مهم .

ويجد مارسيل مارتن وظائف حركة آلة التصوير بما يلي..

1- مصاحبة شخص او شيء متحرك

2-بناء وهم الحركة لشيء ثابت

3-وصف مكان الحدث

4-تحديد العلاقات

5- التجسيم الدرامي. تعبير ذاتي من وجهة نظر شخصية متحركة.

ان حركة آلة التصوير ليست لاسباب فيزيائية فحسب بل هي لاسباب نفسية وان اهم ما يواجه هذه الحركة هو الزمن الذي ستستغرقه على الشاشة المرئية لذلك فعند التفكير بحركتها لا بد من دراسة الزمن الذي تستحقه هذه اللقطة المرئية من الزمن العام وكذلك يجب تقرير نوع الحركة وهناك مجموعة من حركات آلة التصوير وهي:

1- حركة الاستدارة الافقية والعمودية.

2- حركة آلة التصوير المحمولة على عربة لقطات متابعة.

3- حركة آلة التصوير المحمولة على رافعة.

4- حركة الزوم zoom وهي حركة ليست فعلية لآلة التصوير وانما هي حركة عدسة متغيرة البعد البؤري ينتج عنها الايحاء بوجود حركة ذات مدلولات نفسية وفلسفية وفي اظهار قوة وضعف الشخصية .

وبذلك تسهم تلك الحركات لآلة التصوير في تجسيد المشهد المرئي ويمكن تركيب تلك الحركات بما يتلائم وطبيعة المشهد المرئي لبناء وحدة وانسجام بين مكونات المشاهد المرئية وللمحافظة على تسلسل الاحداث الدرامية.